كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العدد الأول	المحرم سنة ١٣٧٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العام الهجرى السعيد

لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح - خطيب البطران بالجيزة

يستقبل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها العام الهجرى الجديد ، بالبشر والترحاب والتمجيد ، ويرقبون فى بزوغ شمسه كل عز وتاييد ويتربصون فى مقدمه الاستقرار والتوطيد ، وما ذلك على الله ببعيد وبالأمس القريب ودعوا عاما بما فيه من خير وشر وسعادة وضير وحوادث جسام وآمال وآلام . راجين أن لا تنشر له صفحة ظالمة أو أحكام باغية غاشمة . قضى على الآمال وانفرد بالتنكيل والنكال وإنهم حين يبتغون من العام الجديد الظفر والاستقلال . يجب يعلموا أن طريق المجد ليس ممهداً ،وسبيله ليس يسيراً معبداً . بل تعترضه العقبات وتعوقه الأشواك والصدمات. فليكن سلاحهم فيه الأناة والصبر واحتمال المكروه والضر .

وما نيـــل المطـــالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيـــا غلابا
وما استعصى على قوم منـــال إذا الإقدام كان لهم ركابا

وليكن لنا فى صاحب الهجرة صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة فقد لاقى العنت والايذاء وذاق الأمرين وحورب وشرد واتهم واضطهد فالانت له قناة ولم يضعف له جنان بل صبر وصابر ونافح وكافح وجاهد وجالد متذرعا بسلاح الإيمان الذى لايفل والعقيدة التى لم تهن ولم تفتر ولم يكن لليأس عليه يوما سلطانا فأضحى نبيامنصوراً مصانا

(البقية أسفل الصفحة السابقة)

بيان و نداء للمسلمين

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الازهر

نحمدك اللهم ونستعينك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونستغفرك ونتوب إليك ، ونعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسألك العصمة من الزلل ، والتوفيق إلى صالح العمل ، ونصلى ونسلم على نبيك الذى بعثته رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » ، « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » .

أما بعد فانى أهنىء إخوانى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بذكرى الهجرة النبوية المباركة ، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العام مباركا عليهم ، وأن يوفقهم فيه إلى تبوء مكانة العزة والقوة وأن يربط على قلوبهم برباط الايمان والأخوة فى الاسلام حتى يكونوا فى سائر شعوبهم وبلادهم كالجسد الواحد يشعر قاصيهم بما يشعر به دانيهم ، ويرتفعون بأنفسهم وأمتهم عن عوامل التفرق والتقطع وأسباب التنازع والتباغض :

وإنه ليسعدنى ويشرح صدرى أن يكون أول ماأطالع به إخوانى المسلمين بعد أن توليت منصبى هو هذا البيان الذى أتفاءل خيراً بمناسبته السعيدة ، واجعل النصح فيه والدعاء شكراً لله على ماحبانى به من نعمة ، وولاء للمليك المعظم على ماتفضل به على من ثقة وعرفاناً وتقديراً لعاطفة إخوانى المسلمين الذين رحبوا بمقدمى . وهنأونى بمنصبى .

الانتفاع بالذكرى

إذا كانت الذكريات في تاريخ الأمم مثار فخر واعتزاز يثيرها الآخرون إعجاباً وفخراً بما فعل الأولون، فان فيها لعبرا ينبغي أن تدرك ومثلا يجب أن تحتذى وإلا كانت مجرد أقوال تقال، وخطب تذاع.

وأن تاريخ نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، لهو تاريخ المثل العليا. والأخلاق الفاضلة، والبطولة التي أساسها الصبر على المكاره، والثبات للمحن، والتضحية بكل عزيز وغال في سبيل الحق والخير والاصلاح، وما الهجرة إلا فصل من فصول هذا التاريخ العظيم.

كان رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة فوق الخمسين من عمره بثلاث سنين فلم يركن في هذه السن إلى الهدوء والراحة ولم ينشد النعيم والدعة، ولكنه احتمل عبء الجهاد في سبيل الله راضياً مطمئناً صابراً على الأذى محتسباً أجره على الله واثقاً بالنصر والفوز، وقد راودوه عن دينه ورسالته على أن يكون ملكا أو يملأوا عليه بيته فضة وذهباً، فأبى واستمسك بما ندبه الله إليه. وقال كلمته الخالدة التي يهتز لها قلب كل مؤمن: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وظل يصدع بكلمة الحق في وجوه أساطين الباطل عالية تدوى بها أرجاء مكة وما حولها وتقض مضاجع مشركيها وطواغيتها، فآذوه إيذاء شديداً وحاربوه حربا منكرة، وألبوا عليه قوى الشر والفساد تأليباً، فما لانت قناته، ولا صدعت صفاته، حتى إذا لجأوا إلى آخر وسيلة يلجأ إليها المبطلون حين يضيقون بأهل الحق ذرعا فهموا بقتله، ودبروا تدبيرهم الخبيث للفتك به، أمره الله أن

يخرج من هذه القرية الظالم أهلها ؛ إلى بلد طيب، صالح لاستقبال بذور الخير والصلاح، وإنباتها نباتاً حسناً « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » .

وهكذ ضرب المثل فى الصبر حين صابر وفى الهجرة حين هاجر وعلم المؤمنين وسائر المصلحين إن أولى مراتب الجهاد هى الصبر كل الصبر ، والاحتمال كل الاحتمال، فاذا لم تجد المثابرة والمصابرة فى بيئة من البيئات لفساده والتوائها كان الرأى والحزم أن تتحول دعوة الحق إلى غيرها وأن تطرق أسماعاً جديدة وعقولا رشيدة، فان المبادىء والدعوات كما تحتاج فى نشرها وتثبيتها إلى قوة وشجاعة وصبر واحتمال تحتاج كذلك إلى سياسة وبصر وحسن تصرف وتجديد فى التماس وسائل النجاح .

نصيحة إلى المسلمين

إن هذه الذكرى تطالع المسلمين ، وقد تألبت عليهم فى شتى بلدهم قوى البشر ؛ وداخلتهم عوامل الفساد ودواعى الفشل والضياع ، فاذا لم ينتبهوا من غفلتهم ويستيقظوا من رقادهم ، ويعالجوا أسباب ضعفهم وخذلانهم ، فان الأمر والله جلل وقد دلتنا عبر التاريخ وحوادث الدهر ، إن الأمم إذا انحلت أخلاقها، وفسدت عقيدتها ، وخرجت على دينها والصالح من تقاليدها وتنكرت للفضائل وانغمست فى الرذائل ، كان ذلك من علامات ساعتها ، ودلائل آخرتها .

فاذا كنت موجهاً فى بيانى هذا إلى إخوانى المسلمين نصيحة ، فهى أن يفيئوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى ربهم ويعودوا إلى دينهم ويخلعوا أنفسهم من المباذل والمنكرات وسائر مانهى الله عنه ويتمسكوا بالفضائل وأخلاق الشرف والاستقامة التى قضت سنة الله فى خلقه ألا تنهض الأمم إلا بها ، ولا تقوم الحياة السعيدة إلا عليها «فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا »

واجب الأزهر ورجاله

أما أنتم أيها الاخوان والأبناء فى الأزهر من أساتذة وطلاب ، فنصيحتى إليكم أن تدركوا حق الادراك أنكم مجندون فى سبيل الله ، تبينون للناس طريق الهدى وتدعونهم ، إلى الخير وتأمرونهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر ، وسبيلكم إلى ذلك أن تصلحوا أنفسكم أولا ، وأن تجعلوا منها مثلا عملية يراها الناس فيحتذونها فى الدين والعلم والخلق والمظهر والمخبر ، فاقبلوا على دراستكم ناشطين مخاصين ، وأبذلوا فى سبيل كمالكم العقلى غاية ما تستطيعون ، وتجملوا بالفضيلة فيما بينكم وفيما بين الناس ، فان العلم سلاحكم والخلق صلاحكم ، وليستحضر الأستاذ وطلابه دائماً أن العلاقة بينهم كالعلاقة بين الأب وأبنائه ، له السمع والطاعة ، والتوقير والاجلال ولهم عليه الاخلاص والصدق والنصح والتوجيه إلى التى هى أقوم.

إنى أريد لكم الخير ، وأبغيكم سبيل الرشاد ، وأرجو تحقيق آمال الأمة فيكم ، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم وتأييد الحجة القائمة على أنكم أعلام الحق ، وأركان العلم ، ودعائم الخير . فأعينونى على إصلاح شأنكم وارفعوا رأسى أرفع رؤوسكم ، واستوجبوا العدل والأنصاف بالجد والاخلاص ، وكونوا على اختلاف بلادكم وشعوبكم ومذاهبكم إخواناً فى الله متحابين ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاثم والعدوان .

أسأل الله لى ولكم الصلاح والرشاد .

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »

« والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

اللهم إنى أتوجه إليك توجه العبد الخاضع لجلالك وعظمتك الراجى لرحمتك

ونعمتك ، أن تنصر الاسلام والمسلمين وأن تكلأ بعين رعايتك ، وتمد بتوفيقك هدايتك ملوكهم ورؤسائهم ، ولا سيما ملك مصر وملاذها وموضع آمالها ، ومناط مجدها وعزها ، فاروقاً الأول حفظه الله وأيده بنصره ووفق رجال حكومته إلى ما فيه الخير والصلاح .

اللهم وارحم مليك مصر الراحل الطيب الذكر فؤاد الأول وأسبغ عليه حلل غفرانك ورضوانك يا أرحم الراحمين .

والحمد لله رب العالمين ، وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم أجمعين .

هذا هو الغار المحجب سره

لحضرة الأستاذ الكبير محمد هارون الحلو

هذا هو الغار المحجب سره ... رف الظـــلام به فما ينجاب
الله أكبر ذاك نصر محمد ... ما فيـــه شك أو به مرتاب
منعته كف الله من أعـدائه ... فمضى على التوفيق وهو مهاب
لله درك يا أبا بـــكر فـكم ... شدت بك الأوتاد والأطناب
في الغار كنت المفتدى خير الورى ... والقلب ظام والنفوس حداب
علمتنـــا معنى الوفاء ولم يزل ... لك في وفاء الصادقين كتاب
يا صاحب الحوض المطهر هل إلى ... ظام بحبـــك نفحة وشراب
لي منك يا جد الحسين شفاعة ... ترجى إذا غشي النفوسَ عذاب

من وحي الهجرة :

الهجرة غذاء للأرواح

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف
مفتي الديار المصرية السابق

اليوم يستقبل المسلمون عاماً جديداً تتجه فيه قلوبهم وتنطلق فيه ألسنتهم على تنائى الأقطار واختلاف اللغات وتعدد الأجناس إلى الاله الحق بالحمد والثناء إذ بعث إليهم رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة على فترة من الرسل تفشت العقول فيها ظلمات الجهالة . وتفشت فيها عبادة الأوثان وتقديس الأصنام . وسادت فيها الضلالة والأوهام وتداعى بناء الأمم بما أصابه من عوامل التفكك وأعراض الانحلال . فجاء الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه بدعوة الحق فهدم الشرك ، ومحا الوثنية ووضع الأصنام تحت الأقدام. ودعا إلى التوحيد الخالص لله ، وناجى الفطر السليمة ، وحرك العقول المستنيرة وحث على النظر فى العوالم وأسرارها ، والمخلوقات وعجائبها ، على العلم والتعلم والفقه فى الأشياء والتفهم حتى تحرر العقول من أسارها وتطلق من أوهامها. وتفىء إلى ظلالة الحق ، وتبصر نور الهدى .

* * *

دعا إلى إقامة العدل ، والوفاء بالعهد ، والصدق فى القول وأداء الأمانات ، والمساواة بين الناس فى الحقوق . فلا فضل لشريف على وضيع ولا لغنى على فقير

ولا لسيد على مسود ، ولا لابيض على السود إلا بتقوى الله وطاعته ، والخوف من بطشه ونقمته .

جعل الايمان وعقيدة التوحيد وشيجة رحم بين المؤمنين ، بها يتراحمون ، وفيها يتآخون ، ولها يتناصرون ، وإليها يحتكمون فقال تعالى .

« إنما المؤمنون إخوة . وتعاونوا على البر والتقوى . فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

وقال عليه الصلاة والسلام « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه » .

وشرع لهم من الدين ما تنتظم به الحياة الدنيا فى المعاملات بين الأفراد والعلاقات بين الأمم فى السلم والحرب ، وأمر بكل ما فيه مصلحة راجحة ونهى عن كل ما فيه مفسدة ظاهرة للفرد والجماعة فأحل ما أحله وحرم ما حرمه لحكم بالغة ترجع إلى مصالح العباد وحصن الأوامر والنواهى بالعقوبات الرادعة والحدود الزاجرة إصلاحاً للمجتمع ودرءا للفساد فى الأرض .

كانت دعوة الرسول إلى هذا الدين زلزلة عنيفة وانقلاباً خطيراً فى العقائد والأفكار والمجتمع ، فهو ذكر محدث لم يطرق من قبل آذانهم ولم تحم حوله عقولهم « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب » . « بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج » فتلقوا الدعوة بالأعراض والصدود والجحود والكنود . ثم أخذوا فى إيذاء الرسول والاستهزاء به ومن اتبعه من المؤمنين فلم يزده عنفهم به إلا استمساكا بالحق ، واسترسالا فى الدعوة وتأييدها وصبراً على الأذى والاضطهاد ، ثقة بأن الله تعالى بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا .

وما زال رسول الله ﷺ يجاهدهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلهم بالتى

هى أحسن ويعرض نفسه على قبائل العرب فى مضارب أخبيتهم، داعياً إلى الله تعالى وإلى دينه الحنيف « وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، لاهية قلوبهم » بل قالوا « قلوبنا غلف » « وما نحن لك بمؤمنين » فضاق بهم ذرعا وظنوا أنهم فى كثرة عديدهم وشدة باسهم ما نعوه من أداء رسالته بالعنف والجبروت فدبروا قتله بعد أن أبى ماعرضوه عليه من السيادة والملك، والسلطان والمال، فآذنه الله بما دبروا وأمره بالهجرة إلى يثرب فهاجر إليها فكانت هجرته فاتحة الخير. ومبدأ إعلاء كلمة الحق وعزة الاسلام فقد بايعه أهلها على الموت وعلى السمع والطاعة ووفوا له بما عاهدوا الله عليه، وكانوا مع إخوانهم المهاجرين أشجع أبطال الاسلام وحماته، وجيوشه وكماته، جاهدوا فى الله حق جهاده وأذلوا الشرك وأطاحوا برءوس دعاته وأنزلوا اليهود البغاة من صياصيهم بضواحى المدينة قبيلا فقبيلا وقذفوا فى قلوبهم الرعب أسراً وتقتيلا، ثم من الله على المسلمين بالفتح المبين فدخل الرسول بجيوشه مكة فاتحاً منصوراً فكسر الأصنام وطهر منها البيت الحرام، وعلت كلمة التوحيد والايمان ودالت دولة الشرك وعبادة الأوثان ونادى المسلمون بالصوت الجهير، الله أكبر من كل كبير فلله الحمد على ما أولى وتفضل، وأنعم فأجزل

* * *

وما ذكرى الهجرة فى هذا اليوم إلا غذاء الأرواح تقوى به على ملاقاة الخطوب والشعلة الوضاءة يسعى نورها بين أيدينا وأرجلنا فى طريق السعادة الحقة والعزة والجادة والأسوة الحسنة التى لا حياة للمسلمين إلا بالاقتداء بها، ولا عز للاسلام إلا بانتهاج سبيلها، وأن فيها لمواعظ وعبراً لو تدبروها المسلمون وعملوا بها كان لهم شأن غير ما نرى ولعل فى الذكرى إيقاظاً من سبات وتنبيها من غفلة، والله المستعان.

حسنين مخلوف

تفسير القرآن الكريم

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى المدرس بكلية الشريعة الاسلامية

— ٤ —

قال تعالى :

« فليس له اليوم ها هنا حميم ، ولا طعام إلا من غسلين ، لا يأكله إلا الخاطئون » .

(بيان المعنى)

« ها هنا » اسم إشارة يعود إلى الآخرة . « حميم » قريب مشفق ينتفع به ، لأن كل واحد له شأن يغنيه . و « الغسلين » هو ما يسيل من أهل النار من القيح والصديد والدم ، وقد أقيم لهم ذلك مقام الطعام فسمى طعاماً .

وقد ورد هنا إشكال حاصله :

إن طعام أهل النار محصور فى « الغسلين » كما يؤخذ من الآية . مع أنه ورد فى آية أخرى : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » أى شوك . وورد فى موضع : « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » . وفى موضع آخر : « أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار » .

وأجيب بأن العذاب أنواع والمعذبين طبقات : فمنهم أكلة الغسلين ، ومنهم أكلة الضريع ، ومنهم أكلة الزقوم ، ومنهم أكلة النار . « لكل باب منهم جزء مقسوم » . و « الخاطئون » الآثمون أصحاب الخطايا : من خطئ الرجل إذا تعمد الذنب . وهم المشركون .

و (المعـــني)

ليس للكافر فى الدار الآخرة قريب يدفع عنه أو يحنو عليه ، لأنهم مشغولون بأنفسهم محزونون عليها ، أو أنهم يتحامونه ويفرون منه . وليس لهم طعام يردون به السغب ، ويدفعون به الطوى ، إلا صديد أهل النار الذى يسيل من أبدانهم ، وهيهات أن يرد ذلك الطعام عنهم مسغبة ، أو يطرد عنهم جوعاً .

وإن هذا الطعام خصصه الله للمشركين الذين تعمدوا الخطايا ، واقترفوا الآثام ، وتمادوا فى العناد والطغيان .

ثم قال الله تعالى :

« فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ، تنزيل من رب رب العالمين » .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى لما أقام الدلائل على إمكان القيامة ، ثم على وقوعها ، ثم ذكر أحوال السعداء وأحوال الأشقياء فيها ، ختم الكلام بتنظيم القرآن الذى جاء بهـــذه الأخبار ، وإثبات أنه من عنده جل وعلا ، حتى لا يكون للناس على الله حجة .

(بيان سبب النزول)

قال مقاتل — رحمه الله — سبب نزول هذه الآيات أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمداً ساحر ، وقال أبوجهل : إنه شاعر ، وقال عقبــة : إنه كاهن . فرد الله عليهم بهذه الآيات .

(بيان المعنى)

اختلف فى كلمة « لا » فى قوله : « فلا أقسم » .

فمنهم من قال : إنها صلة ، أى زائدة ، وإن المراد أقسم بما تبصرون الخ ...

ومنهم من قال : إنها أصلية وليست زائدة ، بل هى نافيـة . كأنه قال : لا أقسم على أن القرآن قول رسول كريم ، يعنى أنه لوضوحه يستغنى عن القسم .

ورجح الكرخى الأول حيث قال : وأما حمله على نفى الاقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق ، فيرده تعيين المقسم به بقوله : « بما تبصرون وما لا تبصرون » .

والمراد بقوله : « بما تبصرون وما لا تبصرون » جميع الموجودات ، لأنها لاتخرج عن قسمين : مبصر وغير مبصر. فشمل الخالق والمخلوق فى الدنيا والآخرة ، والأجسام والأرواح والانس والجن ، والنعم الظاهرة والباطنة .

فالمراد : أقسم بما تشاهدون من الموجودات وما لاتشاهدون منها . وإذا قال قائل : إن الاقسام بغير الله منهى عنه ، قلنا له : إنما نهى عنه فى حقنا وبالنسبة لنا ، وأما المولى سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء على ما شاء .

« إنه لقول رسول كريم » .

هذا هو المحلوف عليه ، ويسمى جواب القسم . والضمير فى « إنه » يرجع إلى القرآن . ومعنى كونه قول رسول أنه تلاوة رسول ، أمره بها ربه ، وليس له فى القرآن شىء من تلقاء نفسه .

واختلف فى ذلك الرسول :

فقيل : هو محمد صلى الله عليه . وقيل : هو جبريل عليه السلام .

قال الامام الرازى : اعلم أنه تعالى ذكر فى سورة التكوير مثل هذا الكلام ،

والأكثرون على أن المراد منه جبريل عليه السلام . أما هنا فالأكثرون على أن المراد منه محمد عليه الصلاة والسلام .

واحتجوا على الفرق أن هاهنا لما قال : « إنه لقول رسول كريم » ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ، ولا بقول كاهن ، والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة ، بل كانوا يصفون محمداً بهذين الوصفين . وأما فى سورة : « إذا الشمس كورت » فلما قال : « إنه لقول رسول كريم » قال بعده : « وماهو بقول شيطان رجيم » فكان المعنى : إنه قول ملك كريم لا قول شيطان رجيم . فصح أن المراد من الرسول الكريم ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى تلك السورة هو جبريل عليه السلام .

وحينئذ يتوجه السؤال الآتى :

إن الأمة مجمعة على أن القرآن كلام الله ، وبناء على ما تقدم يلزم أن يكون الكلام الواحد كلاما لله تعالى بمقتضى الاجماع ـ وكلاماً لجبريل عليه السلام ، بناء على ما جاء فى هذه السورة ، وهذا غير معقول .

والجواب أنه يكفى فى صدق الاضافة أدنى ملابسة . فالقرآن كلام الله بمعنى أنه هو الذى أظهره فى اللوح المحفوظ ، وهو الذى رتبه ونظمه ، وهو كلام جبريل عليه السلام بمعنى أنه هو الذى أنزله من السموات إلى الأرض ، وهو كلام محمد عليه الصلاة والسلام بمعنى أنه هو الذى أظهره للخلق ودعا الناس إلى الايمان به ، وجعله حجة لنبوته .

والكريم هو البعيد عن مساوىء الأخلاق باظهار معاليها ، وذلك لشرف نفسه، وكريم نسبه وحسبه .

« وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون »

« الشاعر » هو الذى يأتى بالكلام المنظوم المقفى ، المشتمل على الخيالات والمبالغات . و « قليلا » صفة لمحذوف ، تقديره : إيماناً قليلا ، ومعنى « تؤمنون» تصدقون . و « ما » زائدة .

والمراد بالقلة : إما العدم والنفى المحض ، أى لا تؤمنون أصلا ، والعرب تقول: قلما يأتينا وهم يريدون لا يأتينا أصلا . وإما القلة بمعناها الظاهر ، على أن «قليلا» صفة لزمان محذوف ، والتقدير : تؤمنون زماناً قليلا ، على معنى أنهم قد يؤمنون بالقرآن فى قلوبهم أحياناً ، إلا أنهم يرجعون عنه سريعاً ، ولا يتمون الاستدلال والحجة حتى يرسخ ذلك الإيمان ويثبت ، ويشع ذلك اليقين ويسطع . والراجح الأول كما فى الكشاف وغيره .

« ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون » .

« الكاهن » هو الذى يخبر بالمغيبات عن طريق الشياطين واستراقهم السمع. ومعنى « تذكرون » تتدبرون .

وقوله : « تنزيل من رب العالمين » خبر لمحذوف والتقدير : هو تنزيل ، أى منزل من رب العالمين على لسان جبريل عليه السلام .

و (المعنى)

أقسم بجميع الموجودات المشاهدة وغير المشاهدة أن القرآن تلاوة محمد عليه الصلاة والسلام أنزله الله عليه بواسطة جبريل عليه السلام ليبلغه إلى الثقلين ، وليس هو بقول شاعر ، لأنه خال من الخيالات والمبالغات التى توجد فى شعر الشعراء ، وإذا كان أمره كذلك كنتم بعيدين عن الصواب فى ترك الإيمان به ، والتصديق بما فيه . وكذلك هو ليس بقول كاهن يتلقفه من وحى الشياطين ، لأن قول الكاهن محشو بالكذب والبهتان ، لا يقرب به الصدق إلا لماماً ، وإذا كان

أمره كذلك كان ترك التدبر منكم فى كيفية نظمه ، وترك الامعان فى أحكامه وحكمه مجافاة للحق ، ومجانبة للعدل ، وصدوفاً عن الصواب .

ومع أن القرآن تلاوة محمد وقراءته ، هو منزل عليه من رب العالمين ، وليس لمحمد فيه شيء من تلقاء نفسه .

هذا . وقد ذكر مع نفى الشاعرية قوله تعالى « قليلا ماتؤمنون » . ومع نفى الكاهنية قوله تعالى : « قليلا ما تذكرون » والسبب فى ذلك أن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لاينكره إلا معاند كافر ، بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ ، وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهانة ولمعانى أقوال الكهان .

تهنئة

إنه لمن يمن الطالع و بشير الاسعاد للعالم الاسلامى عامة ، وللأزهر والأزهريين خاصة إسناد مشيخة الجامع الأزهر لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم فكان لهذا الاسناد رنة فرح فى الأقطار الشقيقة . وهو غنى عن التعريف والبيان. علم جم. جهاد متواصل. تواضع شريف. تقوى ودين .

وإن الأزهر والمسلمين ليأملون فى فضيلته عمله وجهده لرفع منار الاسلام وأن يعيد للأزهر والدين مجدهما وعزتهما .

وإن أسرة مجلة كنوز الفرقان لترفع إلى فضيلة رئيسها الأعلى أجمل آيات التهنئة والتبريك سائلة له السداد والتوفيق حتى يصل بسفينة العلم والدين إلى شاطئ النجاة وبر السلامة إنه سميع مجيب .

نائب الاتحاد

عبد المطلب صلاح

سكرتير المجلة

الحديث الشريف

السكينة عند قراءة القرآن

روى البخارى قال : قال الليث حدثنى زيد بن الهادى عن محمد بن إبراهيم عن سيد بن الخضير قال :

بينا هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال :

اقرأ ياابن خضير . اقرأ ياابن خضير (وفى رواية) فاشفقت أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسى وانصرفت إليه فرفعت رأسى إلى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فرحت حتى لا أراها — قال وتدرى ماذا قال . قال لا . قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لاتتوارى منهم .

الشرح والبيان

كتاب الله القرآن هو النور المبين وهو الصراط المستقيم . وهو الهدى للمتقين تكفلت آياته بالهداية ظاهراً وباطناً : أما ظاهراً ففيما أودعه الله عز وجل فيه من قوانين الأخلاق التى هى دعامة الأمم كالصدق والأمانة والعفة والرحمة والشفقة

وحب الجار والوطن واستجابة دواعى الفطرة السليمة من تعاون بين الناس وتراحم بينهم لترتفع نوازع الشر فيهم وتسلم القلوب ويسود الأمن ويثبت النظام فتجرى الحياة هيئة لا تشوبها دافع الجريمة بين طرق الاقتصاد والانفاق على حسب ما خص الله به كل إنسان من مال أو جاه أو علم ثم اختط لهذا وذاك قوانين للمعاملات حتى يعرفوا كيف يتعاملون بالقسطاس المبين لتزول الضغينة فتجر من ورائها الرذيلة ولتحقق فطرة الانسانية التى أصلها الخير وندعو إليه متى سلمت من حصار الشهوة وحرب الرغبه (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) هذه هى النواحى العملية فى القرآن .

وأما الناحية الباطنية ـ ولا أريد بها ما أراده الذين أولوا ـ أن للقرآن بطنا وظهراً ـ وإنما أريد أن للقرآن تلاوة منضبطة حسب قواعد التجويد والترتيل متى سلمت وصدرت من قلب حاضر طاهر ولسان ذاكر خاشع وإنسان متأدب كامل حصل المقصود من بركته فوق المقصود من تعليمه يدل على ذلك تلك الواقعة التى بينها الحديث الصحيح فهذا ابن خضير رجل من أصحاب رسول الله يتلو كتابه تأسيا برسول الله ﷺ .

قال ابن رواحة رضى الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع وقال تعالى (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ـ نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) .

نعم هذا أمر الله لرسول الله وهو أمر لأهل القرآن .

لذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم يفرحون بحفظ الآية أشد فرحا مما لو خيرت لهم الدنيا بحذافيرها .

ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ سورة البقرة فذبح جزورا شكر الله على تمكنه من حفظ تلك السورة ـ وكان على رضى الله عنه يكثر تلاوته حتى كان يستحضره فى سويعات قليلة من ليل أو نهار وليس المقصود التلاوة مع السرعة التى تخل بتفهيم المعنى قدر الطاقة أو التى تتآكل الحروف حين خروجها . فقد ورد أن رجلا قال للنبى ﷺ اقرأ كذا من القرآن فى وقت قصير فقال (هزاً كهز الشعر) إنما المقصود تلك التلاوة التى تصدر من القلب ومع الطهارة والمحافظة على حروفه وأوقافه وفواصله مع صدق النية فى القراءة .

حينئذ تنكشف البصيرة ويرفع الله حجب الظلمة عن قلب القارىء حتى يرى أسرار الملكوت مائلة أمامه فينعكس نور التفكر وسر القرآن فى قلبه وتنزل عليه سكينة يحتقر من أجلها المادة والشهرة فترتفع بنفسه وخلقه عن دهماء الناس ويصير عبداً قانتاً لله حنيفاً يمر باللغو كريماً واذا خاطبه الجاهل قال سلاما أولئك هم أهل الله وخاصة الذين يظلهم براية القرآن ويهديهم بهديه أولئك حزب الله ـ أما السكينة . فهى كما ورد فى غير هذه الرواية أنها سحابة أى قطعة من النور والملائكة الأطهار الأبرار المعصومون بتلذذ بسماع القرآن كما دلفت الجن إلى رسول الله تسمع القرآن (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) الآية فأى فضـــل تبتغى أيها الحامل لكتاب الله وأى سعادة تحب إن الله تعالى قد أنهى إليك السعادات وحياك بالمكرمات ومنح لك الثواب والقربات ، اللهم اجعلنا من أهل القرآن وتقبل منا يا أرحم الراحمين .

محمد جاد كشك

واعظ مركز أبو قرقاص

صفات الحروف

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ على محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية بوزارة الأوقاف

— ٢ —

(٤) الرخاوة وهى عبارة عن ضعف الاعتماد على مخرج الحرف وجريان الصوت معه وحروفها ستة عشر يجمعها قولك: هوذ تخذ ضظع سيح فشص.

وبين الشديدة والرخوة خمسة أحرف يجمعها قولك: لن عمر. فان الصوت لا ينحبس معها انحباسه مع الشديدة. ولا يجرى معها مع الرخوة.

(٥) الاستعلاء وهو عبارة عن استعلاء طائفة من اللسان عند النطق بالحرف وحروفها سبعة يجمعها قولك: تظ حض ضغط.

(٦) الاستفال وهو عبارة عن تسفل اللسان وانخفاضه إلى قاع الفم عند النطق بالحرف وحروفها ـ ما عدا السبعة المستعلية.

(٧) الانطباق وهو عبارة عن انطباق طائفة من اللسان على ما يحاذيها من سقف الحنك وانحصار الصوت بينهما وحروفها أربعة وهى الصاد والضاد والطاء والظاء بخلاف بقية حروف الاستعلاء فانها وإن كان اللسان يرفع معها لكن لا انطباق فيها

(٨) الانفتاح وهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج الريح من بينهما وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحروف الأربعة والعشرين غير المنطبقة.

(٩) الإذلاقة من الذلق وهو الطرف. وحروفها ستة يجمعها قولك: فر من لب وسميت مذلقة لخروجها من طرف اللسان أو طرف الشفة. ويلزم ذلك سرعة النطق بها لخفتها.

(١٠) الاصمات من الصمت أى المنع. وحروفها اثنان وعشرون وهى ماعدا الستة المذلقة قيل لها مصمتة لامتناع انفرادها أصولا فى بنات الأربعة أو الخمسة.

وكل صفتين من هذه الصفات العشر أولاهما تضاد الثانية ، ويوصف الحرف باحدى الصفتين المتضادتين استقلالا « من الحروف ماعدا الألف اللينة » أما هى فلا تتصف على حدتها بصفة أصلا بل هى تابعة لما قبلها فى صفاته ويلتحق بها أختاها وهما الواو والياء المديتان .

(١١) الصفير وهو عبارة عن صوت يشبه صوت الطائر يصاحب المنطق بأحرفه وهى الصاد فالزاى فالسين ، فالصاد تشبه صوت الأوز ، والزاى تشبه صوت الجراد ، والسين تشبه صوت العصافير . وفى هذه الثلاثة لأجل صفيرها قوة وأقواها فى ذلك الصاد للاستعلاء والاطباق ، ثم الزاى للجهر ، والسين أقلها لهمسها .

(١٢) القلقلة وهى عبارة عن تقلقل المخرج بالحرف عند خروجه ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية ، وحروفها خمسة يجمعها قولك قطب جد .

(١٣) اللين وهى عبارة عن خروج الواو والياء الساكنتين بعد فتح نحو : خوف وبيت مع لين وسهولة وعدم كلفة على اللسان .

(١٤) الانحراف وهو عبارة عن انحراف وميل الراء واللام عن مخرجيهما إلى مخرج غيرهما

(١٥) التكرير وهو عبارة عن قبول الراء التكرير لارتعاد طرف اللسان عند النطق به ، وهذه الصفة تعرف لتجتنب لا ليعمل بها .

(١٦) التفشى وهو عبارة عن انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين .

(١٧) الاستطالة وهى عبارة عن امتداد الضاد فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام والفرق بين الاستطالة والمد ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه ـ والمد امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصاره فى المخرج .

ولمعرفة الصفات فائدتان: الأول تمييز بعض الحروف المتحدة فى المخرج عن بعض والفرق بين ذواتها إذ لولاها لاتحدت أصواتها، والثانية تحسين لفظ المختلفة المخارج .

على محمد الضباع
شيخ المقارئ المصرية بوزارة الأوقاف

من عبر الهجرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر

يا صاحب الهجرة ، يا نبي الاسلام ، يارسول السلام :

لله ذكرك مشرقا لا يأفل ... فى كل مكرمة مقامك أول
تتبدل الدنيا وأنت مخلد ... باقى الهدى والخير ، لا تتبدل
متجدد الأنوار كل عشية ... قبس يطل على الوجود ومشعل
والفن يعلو والمعارف تزدهى ... وحضارة تمضى وأخرى تقبل
وتظل أنت إمام كل حضارة ... دستور نهضتها الكتاب المنزل
وتظل لاسمك رنة ، لدويها ... يعنو الندى ، مهابة والمحفل
دستورك القرآن لا قانونهم ... تبعاً لمصلحة القوى يؤول
أعطى الحقوق فكل شعب آمن ... لا ظالم طاغ ، ولا متطفل
ما الفضل فيه لأبيض أو أسود ... لكن تقى النفس فيه الأفضل
بالأمس حررت الشعوب فما لهم ... ملكوا رقاب المسلمين وكبلوا ؟
نشكو هوان المسلمين حقوقهم ... مهضومة ، وشكاتهم لا تقبل
ارجع تجد لك بعد هدى أمة ... حتى عقيدتها الصحيحة تجهل
نسيت شريعتها ، فبعض خابط ... فيها ، وبعض منكر متقول
فأثرت حميات النفوس إذا ونت ... فالسيف يصدأ حده إذ يهمل
لا خير فى أمم تعيش ضعيفة ... مغلوبة ، لدخيلها تتذلل !

لقد هاجر محمد عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة ، بعد أن ضاقت أمامه السبل ونفدت منه الحيل ، ولم يدع أسلوباً من أساليب الدعوة والاقناع إلا سلكه ، ولم يترك وسيلة من وسائل الحكمة والموعظة الحسنة إلا أتاها واتبعها ، ومع ذلك

لم يجد أذناً صاغية ولا تربة صالحة ، بل وجد قوماً غلاظ الأكباد قساة القلوب غلف العقول ، عميت منهم البصائر وماتت الضمائر ، فتربصوا بالدعوة الوليدة يريدون إزهاق روحها ، ويبذلون أقصى جهدهم للقضاء عليها ، ويجتمعون متآمرين على الرسول الأعزل ، يريدون ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فلما رأى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن مكة أصبحت غير صالحة لدعوته ، وأن قريشاً أصبحت أعدى أعدائه ، تطلع حوله فرأى فى المدينة المنورة بوادر خير وبواكير إيمان ، فاستجاب لوحى ربه فخرج مهاجراً فى سبيله ، فعلمنا أن صاحب المبدأ السليم القويم الكريم لا يصبر على الذل ولا يرضى بالهوان ، ولا يلقى بسلاحه حينما يحدق به الأعداء ، ولا يستسلم اليأس حين تتكاثر حوله الأرزاء ، بل يجاهد فى الله حق جهاده ، ويثابر على كفاحه وجلاده ، لأن بعد الليل نهاراً ، وبعد الظلام نوراً ، وبعد العسر يسراً ، وبعد الصبر ظفراً ونصراً ، ولأن الراضى بالهوان ، النازل على شرعة المذلة ، لا يستحق الكرامة ، ولا يجدر بالعزة .

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحى والوتد
هـذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فـلا يرثى له أحـد

وعلمتنا هجرة الرسول الأكرم ﷺ أن الشباب إذا ربوا من الصغر على استسهال الخطر كانوا أجلاء الأثر ، وضال عنهم جميل الخير ، فهذا مثلا على رضوان الله عليه وبركاته ، يدعوه الرسول إلى أعظم تضحيه وأكبر فداء وهو أن ينام فى موضعه ليلة اتفق الكافرون على قتله ، ويتسجى ببرده الحضرمى الأخضر ، فيقبل على هذه التضحية راضياً مسرورا ، ويقوم بها كأنها عمل عادى أو جولة رياضية خفيفة . وهو يعلم كل العلم أن سيوفا طاغية باغية ستحيط به ، وأن رؤوساً

ملأها المكر ستتربص له، وأن نفوساً سالت بالحقد والبغضاء ستحرص على إزهاق روحه ، ولكن علياً رضوان الله عليه تعلم فى مدرسة محمد عليه السلام أن الحياة مهما طالت فانية ،وأن الدار الآخرة هى الحياة كل الحياة ؛ وأن طعم الموت فى شىء عظيم كطعم الموت فى شىء حقير ، فلم لا يكون إذن عظيما ؛ ولم إذن لا يموت كريماً مادام الموت واحداً . والنهاية واحدة . وإن تعددت الأسباب ؟!.

ليت الشبيبة المائعة المخنثة التى تشوه جمال الرجولة اليوم تتعلم من على فى هذا الدرس الخالد ... ليت هذه الشبيبة تعرف أن حياة الميوعة والخنوثة لاتؤدى إلا إلى الضعف والهوان ، فيتخيل صاحبها أن فى كل شبح سبعاً هائلا، وفى كل صوت قارعة نازلة ، فيموت كل يوم عدة مرات من الهلع والفزع ، على حين لا يموت الشجاع إلا مرة واحدة ، لأنه لايهاب الموت ، ورضى الله عن أبى أبكر حين قال: واحرص على الموت توهب لك الحياة ! . . .

وعلمتنا هجرة الرسول الأعظم ﷺ أن الانسان يجب أن يخلص الهجرة لله حتى تقبل منه ؛ ويجب ألا يخلطها بعمل آخر من أعمال النفس ، ولا بغرض آخر من أغراض الحياة ، ولا يستعين فيها إلا بالله وحده ، وبما أمده من قوة ذاتية ، لأن الرسول يقول — وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى — . « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل أمرىء مانوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه » .

ولذلك نرى أن أبا بكر فى الهجرة يعرض على الرسول ناقة يركبها هدية منه. فيأبى الرسول قبولها، ويصر على شرائها ؛ فلماذا يصر الرسول على شراء الناقة ولا يقبلها هدية من أبى بكر ، مع أن أبا بكر قد عرف فيما قبل وفيما بعد بتطوعه

وتقديمه الكثير من ماله وممتلكاته للدعوة ولوجه الوجه الله ؟ . . إنما أصر الرسول على شراء الناقة ورفض إهداءها لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله، رغبة منه عليه الصلاة والسلام فى استكمال فضل الهجرة ؛ وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالها ! .. وما دام القصد لله والسعى لله فقد ضمن الله النجاح وإن بعد ؛ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

وعلمتنا الهجرة أن المرأة المؤمنة تستطيع عند الضرورة وبمقدار الحاجة أن تقوم بواجبها نحو ربها ونحو دينها ، لتعاون الرجال من بعيد فى جلائل الأعمال وعظائم الأمور ؛ وإبان الأزمات والضرورات ؛ فاذا ما انقشع ظلام المحنة عادت المرأة المؤمنة كريمة معززة إلى رحاب بيتها ؛ وخدر مملكتها الجميلة وهى البيت .. فهذه مثلا عائشة مع أختها أسماء ، تسمعان حوار الرسول مع أبيهما عن الهجرة وخطتها ، فتحفظان هذا السر وترعيانه ؛ وهذه أسماء تحتمل لطمة من أبى جهل تجرح أذنها وتنزع قرطها ، وتعتبر هذا ابتلاء من الله فى سبيله ، وهاهى ذى تحاور جدها حوار المؤمنة الموقنة ، وتحتال معه وهو كفيف حتى تفهمه أن أباها أبا بكر قد ترك لهم مالا كثيراً بعد هجرته ، مع أنه لم يترك لهم شيئاً ، بل أخذ ماله كل معه ليعاون به الرسول ، وهاهى ذى تحمل الزاد من بيتها إلى الغار لينال منه الرسول مع أبيها ، والمسافة بين البيت والغار طويلة والأخطار متوقعة والطريق غير مأمون . ومع ذلك كانت أسماء تستسهل كل هذه المتاعب والأخطار ، لايمانها بأنها تؤدى واجباً لربها . وفى سبيل الله يهون كل عسير ، وهاهى ذى تنزع نطاقها الذى تشد به خصرها وثيابها ، وتشقه نصفين لتربط به أمتعة المهاجرين العظيمين فتكسب ذلك اللقب الفذ العظيم « ذات النطاقين » ! . .

وعلمتنا الهجرة أن الله يضع سره أحياناً فى أضعف خلقه ، ولله جنود السموات

والأرض، وما يعلم جنود ربك إلا هو . فالرسول الذى ضاقت به مكة وعجزت دورها وحصونها عن حمايته وحماية دعوته قد حماه غار مكشوف مفتوح، ليس من ورائه جند، ولا حوله كتائب اللهم إلا العنكبوت ونسجه والحمام وبيضه . فأية قوة وضعها الخلاق الوهاب فى العنكبوت والحمام، حتى فعلوا مالم تفعله الحصون والمعاقل ؟. لا عجب فالله يضع سره وقوته كما قلنا فى أضعف خلقه وهو على كل شيء قدير، ولا عجب فالله قد أهلك عاداً بالريح ، والريح هو الهواء اللين الطيع الذى لا يقبض عليه ، وأهلك الله دولة سبأ بالماء ممثلاً فى سيل العرم . والماء لين سائل شفاف لا يقبض عليه، وأهلك الله النمرود الطاغيه المتجبر بناموسة صغيرة . دخلت أنفه فقلبت كيانه وأوردته حتفه ، وأهلك الله أبرهة وجيشه بطير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ، والله يبعث على الباغين من خلقه الجرثومة الدقيقة أو الميكروب الذى لا تراه العين ، فيهلك به الملايين والملايين، ولله فى خلقه شئون ! ...

وعلمتنا الهجرة أن الثقة إذا كانت متبادلة بين الجمع المؤمن الموقن تمت جلائل الأعمال فى طى الكتمان ، وصدق الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم إذ يقول: « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .. فهذا حادث الهجرة العظيم اشترك فيه الكبار ، وفى مقدمتهم الرسول وأبو بكر واشترك فيه الشباب كعلى وعبد الله ابن أبى بكر وعامر بن فهيرة وسراقة بن مالك ، واشترك فيه الفتيات كعائشة وأسماء . ومع ذلك ظلت الهجرة سراً حتى تمت ، ولم يعلم بخطتها أهل مكة إلا بعد أن نجحت ، وقد كان إفشاء أى سر من أسرارها كافياً لاحباطها . ولكن الله هيأ للهجرة أناساً تبادلوا الثقة . فاطمأن كل منهم لأخيه، فتمت على أيديهم تلك الحادثة الخالدة فى التاريخ ! ...

ما أكثر ما تعلمنا الهجرة ، ولكن أين من يريد أن يتعلم ليتقوم ؟ ! ..

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر

عيـد الهجرة

بقلم الأستاذ الكبير والشاعر المبدع محمود جبر بالسكة الحديد

ذكراك تنتظم البديع عقودا فأصوغها للعالمين قصيدا
حظى من الأبداع فيها أننى أتخير التنسيق والتجويدا

يا يوم هجرة «أحمد» صف «أحمدا» فى غار «ثور» قد أطال سجودا
ورفيقه فى الغار يرقب ظالما قيد الذرع ويسمع التهديدا
فيقول «أحمد» ما تظن برفقة الله خصمهما حماه وطيدا
وإذا بجيش الله بعض عناكب أو بيتها الواهى يصيد جنودا
وحمامة قامت لرؤية أحمد فسعت إليه تؤمن المطرودا
هذان كانا الجيش يوم طراده أرأيت كيف انلنه التأييدا

ومضى «سراقة» بعد ذلك يقتفى أثراً ليبلغ فى الطريق طريدا
فرأى المطارد فاستحت جواده لكنه وجد الجواد عنيدا
وأحس حين رأى النبى بهيبة كادت لترهقه هناك صعودا
وإذا الرمال تكاد تبتلع الفتى فيصيح أطلب صفحك المحمودا
فيشير «طه» للجواد فينثنى ويعود يحمل للطغاة جديدا

وبدا شروق المصطفى فى يثرب يوماً أغراً لم يزل مشهودا
يا يوم هجرة أحمد أذكرتنا عهداً مضى بالمكرمات سعيدا
يا هجرة المختار كنت منارة للعالمين فأنكروك جحودا
أذكرتنا مجد الجدود وعزة أضحت تراثا لم يزل منشودا
أين الذى يحكى بميثان الندى والعسرة اتابت جنى وحصيدا
هل من أمة أحمد من بلغوا قرآنا وعدا به ووعيدا
أو تؤمنون لغير تابع دينكم بات النبى على الحياة شهيدا

محمود جبر
شاعر آل البيت الكرام

ذكرى ميلاد الامام الشاطبى

احتفل بمولد الامام محمد بن فيرة الشاطبى الرعينى المتوفى فى القرن الخامس الهجرى يوم الجمعة ٨ من المحرم سنة ١٣٧٠ بمقامه ومسجده الكائن بسفح جبل المقطم والمقام ضريحه بين سيدى عمر بن الفارض والسادة الوفائية والقارىء والسامع وابن أبى جمرة وأسباط يوسف عليه وعليهم السلام وأقيم لهذا الغرض سرادق فخم أمه الكثيرون من الجماهير المحتشدة الغفيرة حتى ضاق السرادق على سعته وابتدئ الاحتفال بقراءة من آى الذكر الحكيم من قراء مقارىء وزارة الأوقاف ، وقام بقراءة المولد والقصة النبوية الشريفة الآنسة التقية ، والمقرئة المشهورة النقيـة صاحبة الصوت الرخيم صفية الصاوى فأطربت المستمعين ولم يتمالكوا شعورهم حتى بلغ من التوفيق أن بكت وبكا الحاضرون لتنسيقها لقصة الرسول صلوات الله وسلامه عليه إعجاباً وطربا ، ثم قام بتوزيع الصدقات ونفقات المولد فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها وبذل مجهوداً يذكر فيشكر ، وعليه يحمد ويغبط ، ولا ينسى فى هذا المقام ما قام به كل من فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة وفضيلة الشيخ عبد العظيم الحفنى من معونة صادقة دونها الثريا كمالا وجلالا .

واختتم الاحتفال فجر السبت بآى الذكر الحكيم، وتلاوة البردة للامام البوصيرى رضى الله عنه والصلوات . أعاده الله وأمثاله على المسلمين بالخيرات والبركات وسنوافى حضرات القراء بتاريخ هذا الامام الزاهد إن شاء الله فى العدد القادم والله ولى التوفيق .

عبد المطلب أصلح
خطيب البطران بالجيزة

الهجرة المحمدية

بقلم الأستاذ الجليل عبد الحميد حجازى ـ بوزارة الأوقاف

بينما كانت الدنيا واسنة تسجيها غشاوة حالكة من الركود والجهالة كانت مكة المكرمة تتلألأ ببريق الرسالة الالهية ، وكأن الخيال يتمثلها وقتذاك ، منبراً تجثم الدنيا بأممها ودولها على كثب لديه ترقب داعى الله يملى على الانسانية دستور السماء .

وإن ما كان يتنزى فوق صفحة الجزيرة العربية ، لهو ظل من عادات الحياة وتقاليدها آنئذ : فالالهية ، وثنية . والسيادة : عبودية . والضعف : استعباد . والكرامة : طغيان واستبداد . والحق : مخالب الكمى الظالم ، والشرف : ستائر السادة العظماء ، يبيح لهم الحرمان ، ويدنى إليهم أعناق الأرقاء بالركوع والاذلال !

أما التجارب والضراوة ، أما اللهو والعبث والمجون ، أما التنابذ والتناحر ، أما الأدواء الاجتماعية ، أما انحلال آصرة الانسانية ، أما الارتجال فى نظام الحياة فلكل ذا سجل ضخم ، تظهر آثار مفاسده ، فيما يعصف بمجتمعات الدنيا من أعاصير التقاليد الممقوتة ، والعادات الآثمة ، فتقوض مقوماتها ، وتحطم بنيانها .

وحينما أذن الله تعالى للنور أن يشع ، فوجىء العرب بمحمد (الأمين) يرفع صوته بدعوة جديدة إلى دين جديد ، فكانت صدمة مروعة ، قابلها زعماء القبائل القرشية بكثير من الاهتمام ، وإن كانو فى بادىء الأمر حبوه كواحد من هؤلاء الشعراء الذين عنى عليهم الزمن ، وظنوا أن به رئياً من الجن ، فاستخفوا به وبدعوته ، وقالوا شاعر نتربص به ريب المنون ، ولكن لم يلبث هذا الوهم أن تبدد ، وأخذت دعوة محمد تخترق المسالك ، وتسير قدما نحو غاياتها ، وهنا بدأ العرب يشعرون بالخطر يهدد كيانهم ، ولم يجدوا مناصاً من مناهضتها ، فسلكوا

أولا مسلك العنف ، فألقوا على محمد سلاء البهائم ، واعتصروا عنقه ، وكبلوا أتباعه وبذلوا فى إرهابهم أقصى ما يسع له جهد البشر من ألوان التعذيب والجور ، ولما باءت خططهم بالفشل انتهجوا سياسة اللين والمراوغة ، وسكبوا بين يدى النبى الاغراء مالا وجاها وسلطانا ، ولكنه أوضح لهم ـ أى للناس قاطبة ـ أن الشمس والقمر . وهما الكوكبان اللذان تستمد الدنيا منهما النور والحياة دون دعوته ، وأكد لهم أن حياته نفسها أهون عليه من أن يدع رسالته . وانقضت أعوام ثلاثة عشر شهدت أروع صراع بين صاحب دعوة بعثته السماء ، وأقوام لهم من طبيعتهم الصارمة ، وشكيمتهم الصلدة ، تمنع وشماس .

وفى يوم من أيام صفر ـ أو عام الهجرة ـ كما سمى بعد عقد العرب اعتزامهم على الاجتماع فى دار الندوة التى كانت أشبه بالبرلمان فى جيلنا ، والتى كانت مفزع العرب كلما حزبهم أمر أو دهمهم خطب للتشاور والتأهب ، وقد ألفوا ذلك منذ أسس قصى بن كلاب داره ، وتوارثها أعقابه من بعده فخراً وسيادة ، ولما انتظم عقد اجتماعهم تبادل المجتمعون الرأى :

فكان من رأى أبو النجدى بن هشام : سجن محمد حتى يموت صبراً ، كما فعل بزهير والنابغة ، وأضرابهما ، ومن رأى أبو الأسود ربيعة بن عامر : النفى إلى جهة نائية ، ففند بقية الأعضاء هذين الرأيين ، ورفضوهما بالاجماع ، لأن أمر محمد يختلف عن أمر غيره عمن يجدى معهم السجن والنفى .

وأخيراً رأى أبو الحكم بن هشام : القضاء على محمد ودعوته قضاء مبرماً ولن يتم ذلك إلا بالقتل ، وأى قتل ؟ إنه من نوع فذ ، نشترك فيه أمة بحذافيرها ، كى توصد أمام ذويه منافذ الأمل فى الأخذ بثأره ، وفى هذه الحالة يرضخوا للأمر الواقع ، ويقبلوا حفنة من الأنيق والحملان دية لدمه الطاهر ، فقابل شهود الندوة هذا الرأى بالاستحسان ، وتأهبوا لتنفيذه . . (ولكن الله سلم) .

أجل يارب : لقد سلمت فلك الحمد . وحفظت نبيك من صوارم فتيان العرب فلك الشكر ، إذ لم يكد يزر قرن الشمس فى صبيحة أول ربيع الأول (يونيه سنة ٦٢٢) وقد توهجت الصحراء برمضاء القيظ ، حتى خرج النبى وصاحبه من غار ثور يروم المدينة المنورة التى خرجت عن بكرتها لملقاهما ، وبذلك انتقل مركز الدعوة الاسلامية ، وهرعت الوفود من كل صوب تبايع محمداً وتعلن إيمانها ويغزو النبى مكة ، ويشعر أهلها بنبل رسالته ، وأنه لا يريد استعلاء فى الأرض ولا استكباراً ، ويعفوا عمن أساءوا إليه ، ولو كان كما زعموا وتخيلوا لأصبحوا اليوم فى إساره عبيداً أذلاء .

أشرق الاسلام على البسيطة فبدد حوالك الجهل ونظم شئون الحياة المادية والمعنوية ، وبدل تلك الصور الذميمة التى كانت تمثل الشرور والآثام بتلك الصور المهذبة الراقية التى انطبقت عليها دفتى القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . ومن ثم تغيرت نفوس العرب ، وشعروا بالكرامة الحقة ، والنبل الانسانى ، والرفعة والعز ، وقبروا فى أعماق الثرى تلك المخازى التى كانت تختلج مع حياتهم دناءة وانحطاطا ، وهنا أدرك العرب فضل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه لولاه لما بلغ بهم المجد هذا الشأو الرفيع ، فافتدوه بآبائهم وأمهاتهم ! .

« فداك أبى وأمى يارسول الله » تحية بليغة ، وإعراب عميق ، يمثل الولاء والحب ، ويناوح الثناء والشكر ، ويجمع فلسفة التورية ، وفلسفة الحقيقة : فالأبوة التى لها فضل الوجودية ، تفتدى الرسالة التى لها فضل الهداية والرشاد .

أجل . إنك تستمع إلى العرب تتناجى بهذه العبارة كلما اقتضى المقام أن يعربوا لرسول الله عن مكانته فى نفوسهم ، وقالوا ما كانوا يطلقونها لغير حادثة تدوى لها جزيرة العرب ، فتغير من أسلوب حياتها ، وتضع للعالم نظاما تحيط به هالة من الضوء الالهى . . وما كانوا يطلقونها لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يالله : العرب ـ إى وربى ـ هم القائلون هذه القولة الخالدة البليغة لمن كانوا بالأمس يتآمرون على التخلص من حياته المباركة .

أى قشعريرة تهصر عطفى الذاكر أن تتراقص أمام مخيلتة أشباح العرب فى صرامتهم وحفاظهم وقد برقت الصفاح فى أيامنهم وكم الصمت أفواههم ، وتحالفوا مع السها ولا بريهم ، ولمع فى أماقيهم حماس الشباب الجامح .

إن الصواعق فى تساقطها ، والبراكين فى هزيمها ، والزلازل فى تموجها ، لأهون خطباً من أن يلطخ العرب هاماتهم بهذا الاصرالذى لو تعثرت بهم الجدود لتعقبهم فى خلود الزمن لعنة الأجيال وسخط العصور ، ووصمة الجهل والطغيان .

إذن ليكفر العرب عن خطلهم الآنف ، لمؤسس مجدهم الطارف ، ويفتدوه بآبائهم وأمهاتهم ! . ليسمع عبارة الافتداء زعماء القبائل القرشية الذين اجتمعوا فى دار الندوة ، ليضعوا حداً لدعوة محمد باغتيال حياته المباركة ، ليسمعها : عتبة وشيبة ابنار بيعة (ممثلا عبد شمس) ، وأبو سفيان (ممثل أمية) وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر (ممثلوا عبد مناف) ، والنضر بن الحارث ابن كلدة (ممثل عبدالدار) وأبو البنمترى ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام (ممثلوا بنى الأسد بن عبد العزى) وأبو الحكم بن هشام (ممثل بنى مخزوم) وليقولوا مع القائلين عميقة مجلجلة : « فداك أبى وأمى يارسول الله » . .

ورحم الله الأوس والخزرج ، فقد كان لاسلامهم أثر بعيد فى نشر الدعوة الاسلامية . وانتقال قطبها إلى أفسح ميدان ، وأرحب مجال .

ولكم الله ياأهل المدينة ، فقد كنتم أوسع أفقاً فى إدراك الحقائق ، وأكرم نزلا ، وأجمل يداً على العالم أن تغيم شمسه ، ويحتجب سناه ، وعزعليكم أن يندس فى الثرى هذا الكنز الثمين ، الذى تلألأت مخايل هداه ، وعبق أرج رشاده ،

ونفتحت أكامه عن تعاليم كانت لدى الفلاسفة أمانى ، وعند المفكرين بروق تائهة فى شتات من النوازع ، ومتداخلة فى تلافيف من الأوهام .

فأى فضل أسداه أهل المدينة للانسانية بما أدوه نحو الرسالة من واجب الايواء والنصرة ، وأى فرحة ملكت عليهم منافذ الأمل والرجاء حينما انشقت البيداء عن رسول الله ، فهتفت بهم البشرى ناظمة ، وهتفوا بالغبطة والسرور والفرح ناشدين :

طلع البـــدر علينا من ثنيـــات الوداع

إن كل عاقل يفهم الرسالة فى وضعها الصحيح الذى فهمه الأنصار لا يمكنه إلا أن يشاركهم فرحتهم ، ويهتف معهم :

وجب الشكر علينـــا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينـــا جئت بالأمر المطاع

عبد الحميد حجازى ـ بوزارة الأوقاف

إلى حضرات المشتركين

ترجو إدارة المجلة وهى فى مستهل عامها الثالث وعيد هجرة المصطفى ﷺ . حضرات المشتركين أن يرسلوا الاشتراكات كلها عن عام ١٣٧٠ على عنوان الاتحاد العام لجماعة القراء ٣ جامع عزبان بميدان محمد على الكبير بمصر وقيمة الاشتراك خمسة عشر قرشاً فعلى حضرات المشتركين المحترمين المبادرة بسداد قيمة الاشتراك لتصلهم أعداد المجلة فى غرة كل شهر عربى ونســأل الله للجميع التوفيق والسداد إنه سميع الدعاء . كما ترجو من حضرات الكتاب أن يوافوها بالمقالات والأحاديث باسم فضيلة الشيخ عبد المطلب صلاح سكرتير المجلة .